الخطاب الواصف في ظل المناهج النقدية القديمة والمعاصرة
- قراءة في نماذج تحليلية –

ط.د/مرحوم نسيمة
جامعة مستغانم

ملخص

تشهد الساحة النقدية توجهات علمية معاصرة ،تحاكي من خلالها الأوجه المتباينة للعمل الأدبي ، وما النقد إلا قراءة متكاملة عرفت طريقها إلى التطور والرقي بفضل إمكانيات الحطاب الواصف، وهذا الأخير يمثل إحدى تجليات هذه القراءة ، فلا مراء أن الحديث عن اللغة الواصفة اليوم يعد من المقاربات القليلة في العمل الأدبي ،ذلك أن الصلة الرابطة بين الخطاب والنقد هي اللغة نفسها باعتبارها المنطلق لكل عمل إبداعي وفني ، ومن هنا تكمن دراستنا للخطاب الواصف في ظل المناهج النقدية الحديثة والمعاصرة وما تجلياتها في الساحة النقدية .

The monetary arena is witnessing contemporary scientific trends ;through which the different aspects of literary work are simulated ;and the critism is only an integrated reading that has become known for ihs development and advancement thanks to the abilities of the woodcutter ;This is one of the manifestations of this reading ;literary work because the link between speech and criticism is the language itself sold .

مقدمة :

إن الحديث عن النقد الأدبي في العصر الحديث هو الحديث عن التطورات التي عرفها عبر مساره التاريخي ،فهو يمثل نوع مميز من المعرفة العلمية التي تتسم باتجاه خاص ،فالممارسة والتطبيق جعل منه تيارا فكريا حافلا بأصول ونظريات ومناهج أضحت تتطور يوما بعد يوم ، ولا مراء أن النقد في ظل الخطاب الأبي والأدب عموما أصبح في تطور مستمر ، فالعلاقة الرابطة بينهما معززة بالتأثير والتأثر الكبير الحاصل بين الأدب والأدباء ، كان من العوامل المهمة في ازدهار ورقي الأدب ونهضته في العالم كله ، وما النقد إلا قراءة متكاملة عرفت طريقها نحو التطور بإمكانيات الخطاب المحنك والأدب بما يحمله من إيحاءات باختلاف أجناسه من شعر ومسرح وقصة ورواية ، ولا يخفا علينا أن العملية النقدية حتى تكتمل لا بد لها من خطاب أدبي لتنطلق في عملها الإبداعي الذي يشكل هو الأخر نقطة مهمة بالنسبة للعمل الأدبي ، فشرعيته وإبداعه كعمل أدبي وفني لا يمكن له أن يكون إلا بوجود قارئ يبث فيه الحياة ، كما أن النقد يسهم في تطوير الكتابة الإبداعية التي تهدي الأديب إلى روح الإحساس والذوق المهذب المرونق ، وكل هذا وذاك لا يمكن له أن يتجسد إلا بوجود لغة تخلد هذه الأعمال فهي وسيلة الأديب للتعبير عن ما يختلجه من مشاعر ووسيلة الأديب لتقصي بنية النص الأدبي .

وبالرغم من اختلاف النقاد في مناهجهم النقدية يبقى النقد حاصرا اهتمامه في الخطاب واستنطاق النصوص ، ولذلك نجد الخطاب الواصف يمثل إحدى تجليات هذه القراءة ، فهو يعتبر من المقاربات القليلة في الخطاب النقدي ونخص بالذكر الخطاب النقدي الجزائري .

إن العلاقة القائمة بين الناقد والأدب تثيرها اللغة، فهي العنصر الفعال المحرك لكل الطرفين ، فلا شك أن الحديث عن عنهما يحولنا للحديث عنها - اللغة – من منطلق أنها حقل معرفي تجاوز كونه أداة تواصل وتفاهم بين بني البشر وخاصة بعد تطور الدراسات الأدبية والنقدية واتخاذها منحى مغاير لما كانت عليه ، متجاوزة في ذلك الإطار التقليدي، متطورة نفسها وفق أفق يزدهر فيه الإبداع والتجديد " فهي تنشئ العالم بقدر ما تتحدث عنه، وتمنع الواقع بالكلمات بقدر ما تتحول هي نفسها إلى وقائع لها أثرها ومفاهيمها "[1] فالعلاقة الجامعة بين الواقع وقراءة الواقع هي عاكسة تماما للعلاقة التي تربط اللغة وما وراء اللغة ،أو كما يطلق عليها باللغة الواصفة METALONGAGE أو اللغة الشارحة و" في اللغة الواصفة يدور الكلام على الكلام ،وتتحدث اللغة عن نفسها أي تجعل موضوعها اللغة بعينها"[2].

تمثل اللغة كينونة أي عمل أدبي ،من حيث أنه ذلك الإبداع المتشبع بروح العاطفة والمتكلم نفسه ولاسيما إذا خصصنا بالدراسة الخطاب الواصف المتواجد في العمل الروائي ، مما يوجهنا ذلك إلى دلالات متعددة بتعدد وجهات القراءة وما يجعنا نتساءل عن ماهية الخطاب الواصف ، وما مدى استثمار هذا النوع من الخطاب في الدراسات النقدية في خضم المناهج النقدية وما مدى فاعليته ؟

1- إشكالية الخطاب الواصف :

إن الدراسات النقدية الحديثة أتبتث ما مدى أهمية اللغة الواصفة التي تولد قراءة واصفة ، تقوم بإعادة بعث النص من جديد ،فالقراءة إذن بهذا المفهوم انبثاق للدلالة وإنعتاق لها [3]، فالمعطيات اللغوية تمثل الركيزة الأساسية في الدراسات الأدبية أكثر مما كانت عليه في السابق ، وبخاصة بعد التطورات التي شاهدتها الساحة العلمية في ميدان الدراسات اللغوية، لتسليط الضوء على الدقة والعلمية والفنية ولعلى اهتمامها الكبير كان يسري على النص الأدبي بكل معطياته الدلالية والنحوية والتركيبية والجمالية ،وذلك من خلال التحليل الواصف باعتباره اكبر وحدة لسانية يمكننا الانطلاق من خلالها لمعطيات يمكن تحليلها ووصفها نحويا وذلك باعتماد على مختلف ميادين العلوم .

يعتبر الخطاب الوحدة الكبرى المكونة من عناصر جزئية مترابطة فيما بينها لتشكيل علاقة منسجمة تكون عمل أدبي وفني ، والجملة هي مكون أساسي في الخطاب من خلالها نستطيع إنتاج نصوص يقول بنفست" الجملة هي أصغر وحدة في الخطاب ،وأن الخطاب ملفوظ منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل "[4] يشتغل بنفست على الجملة باعتبارها وحدة صغرى في الخطاب ينطلق منها ليصل الى بنية الخطاب المتكامل ، والذي يؤدي غاية في ذاته هي التواصل اليومي بين الأفراد وكذا المجتمعات عموما ،سواء أكان هذا الخطاب شعري أو نثري .

إشكالية اللغة الواصفة :

تكتسي اللغة أهمية بالغة سواء من حيث أنها الهمزة الواصلة بين الأفراد المجتمع داخل المجتمع "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[5]،أو من حيث أنها تعتبر مادة أي عمل إبداعي أدبي وفني ، فمن خلالها يكتسب العمل قيمته وتميزه عن غيره ، وبها يضعف ويندثر ويتدهور "إن اللغة لهي المعرفة ،وأن لهي الخصوصية والاختلاف في الوقت نفسه"[6] فاللغة لها من الشأن الرفيع والمقدرة العالية والنمط الزئبقي الذي يحولها من الوظيفة التواصلية إلى الوظيفة الإبداعية والجمالية والفنية .

لا مراء أن اللغة التي نحن اليوم بصدد الحديث عنها هي اللغة الوظيفية –اللغة الخاصة- التي يستعين بها كل أديب للتعبير عما يختلجه من أفكار وعواطف وإحساسات مترجما إياها ضمن إطار لغوي مناسب ، ويلبسها حلال جديدة ، وبذلك يخرجها من معناها المعجمي الجامد إلى المجال الوظيفي الحيوي ، فلا شك أن اللغة الواصفة هي مظهر من مظاهر هذا التجسيد ، فالناقد يستعمل اللغة للحديث عن اللغة نفسها ، فلا شك أن كل من الخطاب والذي يمثل حس الأديب أو الكاتب عموما

والناقد يجمعهما اللغة نفسها باعتبار أن كلاهما يعتمدان عليهما بصفة مباشرة ،حيث تكون لغة الناقد أرقى من منظور أنها ملزمة بتحقيق غاية نقدية على مستوى نقد النقد ، وبذلك تكون هذه اللغة التي استعملها الناقد هي لغة واصفة للغة الخطاب الأول ،أي لغة على لغة .

مفهوم اللغة الواصفة :

تعتبر اللغة الواصفة لغة تتحدث عن نفسها بنفسها ، وذلك بوصف نفسها من خلال الكشف عن مكامنها اللغوية والنحوية والصرفية وكذا المعجمية " فاللغة الواصفة تستعمل عموما لوصف موضوع محدد ولعلى الألسن الطبيعية ،تظل مميزة عبر هذه الخصوصية ، كونها موضوعا للوصف ،ولغة واصفة في الوقت نفسه" [7]،وبهذا تكون اللغة مقسمة إلى نوعين اللغة الموضوع واللغة الشارحة ، وهو ما ذهب إليه رومان جاكبسون R .JAKOBSON حين رأى أن اللغة لا تمثل فقد في اللغة داخل النمط الدراسي وإنما تتجسد كذلك من خلال الأحاديث اليومية يقول " تجسد اللغة الواصفة مظهر من مظاهر سلوكنا اللغوي ، يضارع مظهر اللغة الموضوع وهي بهذا تشكل قضية لسانية "[8]

يميز جاكبسون بين نوعين من اللغة ،اللغة الموضوع وهي التي نتحدث بها عن شيء ما ، لتأتي في المقام الثاني اللغة الواصفة أي اللغة التي تصف اللغة الأولى –اللغة الموضوع- وهي ما يطلق عليها باللغة الشارحة ، فكلما تكلما طرفان مراعيان في ذلك نظاما معين محكوم بالسنن الجيد والحذر في انتقاء المفردات والتعابير اللائقة والتراكيب المناسبة ،كانت هناك لغة واصفة ، وبذلك يمكن لنا أن نلمس اللغة الواصفة في خطاباتنا اليومية .

شاع مصطلح اللغة الواصفة بعد الاحتكاك الذي حصل من جراء الترجمات ومن خلال التعرف على أفكار المنطق والرياضيات وإذا أردنا العودة إلى الأصل الحقيقي لهذا المصطلح نجده يعود إلى بحوث المناطقة ، ولاسيما فيما يتعلق بحلقة البحث بفينا ومن أعلامها رودلف كارناب وتارسكي ،فقد ورد مفهوم اللغة الواصفة في كتابات كارناب "التركيب المنطقي للغة " ، وإذا تعمقنا أكثر نجد أن كارناب نفسه استمد هذا المصطلح من الرياضيات الواصفة لـ : هيلبرتHILBERT، والتي تعني لغة منطقية تهتم بتحليل الرياضيات وتطهير الحساب من وجود أي تناقض فيه ، وذلك بإقامة القواعد للبنى التركيبية الداخلية المترابطة بغية الوصول إلى النتائج السليمة الدقيقة والعلمية ، بالإضافة إلى هذا نجد أن كارناب تأثر بالمنطق الواصف لـ: أدجر كيفيتش ADJUVIECIZ الذي ميز هو الأخر بين بعين اثنين للغة وهي اللغة الموضوع Langage objet واللغة الموضوعية Langage D'objet [9]

مما لا شك فيه أن اللغة الواصفة كمفهوم يرجع إلى البحوث القديمة لدى الممارسة الهندية ، وخاصة عند بانيني PANINI وشارحة باتانجاليPATANGALI ، ويعد كذلك بانيني من بين الذين ميزوا بين اللغة التقديرية واللغة الواصفة[10].

فعلا أن الفكر القديم كان له أثره البالغ على الدراسات لذلك نجد اهتماماتهم تنوعت وتباينت ، لكن لم تتوقف حركة البحث في هذا المجال عندهم بل امتدت إلى جمهور اللسانيين النقاد المعاصرين ، وفي هذا نجد أن رآهم تعدد لهذا المفهوم ، فنجد بنفست يرى " أن اللغة الواصفة هي لغة النحو "وغريماس يرى أنه "لا يمكن أن تكون اللغة الواصفة إلا خارجة عن إطار اللغة الموضوع ، وبالتالي فإنها لغة اصطناعية تحوي في مضامينها على قواعد بنائها الخاصة "[11]

وبهذا تكون اللغة الواصفة هي لغة اصطناعية ثانية تحمل في طياتها ما لم تتمكن اللغة الطبيعية أن تتوخاه في أسسها النحوية والصرفية والدلالية والمعجمية والجمالية .

أما العالم اللغوي رولان بارت فيصف النقد الأدبي بأنه لغة شارحة –اللغة الواصفة- مؤكدا على" أن كل حتى لو كان في أكثر من أساليبه المتخيلة توضعا عدم مباشرة لا بد أن ينطوي خطابه على تأمل ضمني لذاته ، فكل نقد هو نقد للعمل والنقد

نفسه "[12] ويواصل بارت موضحا عن فكرته "إن موضوع النقد صعب للغاية ، فهو ليس العالم ، وإنما خطاب كائن أخر غير الناقد ،فالنقد خطاب على خطاب ، لغة ثانية أو لغة شارحة (كما يقول المناطقة)تعمل على اللغة الأولى أو اللغة الموضوع Langage objet [13] إن اللغة التي تحدث عنها بارت هي لغة النقد التي تنطلق من اللغة الخطابية لتنتج لغة أخرى هي لغة واصفة ،وهو بهذا يربط بين اللغة الواصفة من منطلق أنها لغة اصطناعية والنقد باعتباره لغة ثانية تتولد من الخطاب .

لم ينحصر هذا المصطلح فقد عند بارت فنجد جيرار جنيت الذي اشتهر بالمتعاليات النصية والتي تعتبر من الأعمال النقدية الهامة ، يميز فيها بين خمس أنواع محاولا في ذلك أن يبحث عن اللغة التي تتحدث عن اللغة الأولى فنجده يميز بين "التناص Intertextualité والنص المتوازي Paratextualité والتعالي النصي Hyper textualitéوجامع النص Architextualité بالإضافة إلى الميتا- نص أو النصية الواصفة "وهذه الأخيرة الميتا-نصية بمعنى الميتا –نقد ذلك أن النص الروائي يحدث نوع من النقد مع النصوص التي تناص معها ،فنلمس علاقة تجمع النصين تتجسد في تعليق أو اختصار ، إذ لا تظهر في نهاية النصوص عن طريق الكاتب وبلسان السارد "تتجسد الميتا –نصية من خلال النقد الذي يوجه الروائي إلى النصوص التي استقى منها أم من خلال التعليق أحيانا ،وتأخذ الميتا –نصية شكل التلخيص والاختصار وهذه الأنواع تكون في نهاية الفقرات أو الفصول أو ككلمة يقولها الكاتب وبلسان السارد "[14]

كانت نظرت جيرارجينيت إلى النقد من منظار اللغة الواصفة "إذا كان العمل لغة والنقد لغة واصفة فإن تقريره يكون بالضرورة شكليا ، ولا شأن للنقد بالرسالة ، بل بالتشفير ،أي النظام الذي يجب أن تتواجد فيه البنية ، لا لفك تشفير معنى الجملة بل لتثبيت البنية الشكلية التي تسمح لهذا المعنى بإمكانية التحول " [15]يجعل جيرار جينيت اللغة الواصفة ملازمة للنقد بل هي النقد نفسه .

تعتبر اللغة الواصفة لغة تصف نفسها وذلك من اهتماماتها النحوية والصرفية والمعجمية خلال تعاملها مع اللغة الأولى متجاوزة كل الأخطاء والعقبات ومعقبة على اللغة الأولى كما وصفها البعض باللغة الموضوع أو اللغة الطبيعية .

أهمية الخطاب الواصف :

قد لا نغالي إذا قلنا أن مصطلحي اللغة الواصفة والخطاب الواصف يلتقيان في نقطة واحدة وهي الكتابات الإبداعية والفنية ، وبذلك يكونان على طريق واحد وهو إخراج النص من نطاقه الضيق إلى توليد قراءة جديدة واصفة تهدف إلى إعادة استثمار النص من جديد من خلال إعادة بناءه بقراءة وصفية بحثه وفي هذا تكمن أهمية اللغة الواصفة التي تسعى إلى تأسيس لغة شارحة ، مولدة مصطلحات ومفردات جديدة ترمي من خلالها الخروج عن قيود اللغة الموضوع ، فما من شك أن اللغة الواصفة لها القدرة على خلق وإبداع زخم مفردتي متنوع ومتعدد وغير محدود ، ضمن سياقات لغوية وغير لغوية فاللغة تملك تلك القدرة التي تؤهلها لأن تكون موضوعا للأدب والنقد وكل عمل أدبي وإبداعي ، فكثرا ما تغنى هوميروس - قديما- بلغة البشر لمرونتها وكثرة ألفاظها واختلافها ، فوصفها بأنها تشبه المرعى الذي زينت أرجاؤه الكلمات بتناثرها وجمالها [16].

تلعب اللغة الواصفة دورين أولهما متمثل في جعل الأديب يأخذ بعين الاعتبار الصيغ اللغوية والألفاظ والمفردات التي يستعين بها في الكتابة ، هذا ما يجعل القارئ تتولد لديه روح القراءة ، أما دورها الثاني أنها تجعل لغة النقد تحاكي لغة الخطاب وتحاوره كاشفة عن خفاياه ، كما أنها تعمل على بعث الروح في النص من جديد .

الخطاب الواصف والمناهج النقدية - قراءة في بعض النماذج التحليلية -:

يعد الخطاب الواصف ظاهرة نقدية ذلك أن الروائي يتوخى معالم اللغة عند الكتابة الإبداعية بارزا إمكانياته المفرداتية النحوية والصرفية والمعجمية ،ومن ذلك تكون اللغة الواصفة كدراسة للخطاب في ذاته ومن أجل ذاته مما يجعل هذا التوافق يحاكي

الشكل التعبيري والمحتوى ، ومما لا شك فيه أن لكل العلوم مناهج تضبطها وتحكم اتجاهات والنقد كغيره من الاتجاهات الأدبية التي تحكمه مناهج مختلفة .

إذا تحدثنا عن النقد في سياق العصور القديمة نجد أنه لم يكن يخضع لعلم اللغة فحسب ، بل كان ضمن معارف وعلوم مختلطة ، متأثرا بالفلسفة والفلاسفة وأحيانا نجده ينغمس مع التاريخ وعلم النفس وعلم الاجتماع ، وبالرغم من هذا إلا أن النقد عبر مساره التاريخي لم ينفصل عن العلوم ، نهيك عن ذلك فإن النقد في أوله عرف بالتجربة اللاواعية ، وكثيرا ما وصف بأنه ساذج وفطري وتأثري ، يقوم على الاستهجان أو الاستحسان من غير تعليل .بيد أنه سرعان ما شرع ينمو ويتطور مع صعود الإنسان وتقدمه في مدارج العلم والحضارة ،فأصبح النقد يعرف القواعد والأصول ، فيعلل للأحكام التي يصدرها ويتخذ طرقا ومذاهب في فهم الأدب وتفسيره وتقويمه[17] .

ومن خلال هذا ظهرت المناهج النقدية لتحكم النقد ، فتباينت فيما بينها واختلفت فكل على حسب توجهاته الفكرية وتياراته الفلسفية .

المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي على دراسة الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية للعصر الذي ينتمي إليه الأدب ، ويتخذ منها وسيلة لفهم الأدب وتفسير خصائصه واستجلاء كوامنه وغوامضه [18]،فالأدب في ظل النقد التاريخي يكون بمثابة المرآة العاكسة لما جرى على أرض الواقع "نريد أن نتأكد عبر هذه الواقعة أن الأدب ثمرة تنتمي إلى أرضها وتاريخها وناسها وأن هذه الثمرة تحمل الشكل والمذاق والفائدة المطلوبة في مرحلة بعينها "[19]

لعل من بين النقاد الجزائريين الذين كانوا ينهجون المنهج التاريخي هم " القاسم سعد الله"من خلال كتابه "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" والذي تبنى فيه المنهج التاريخي في دراسة حول الأديب "رضا حوحو " حاول فيه أن يلخص لنا الأديب في ثلاث نقاط تاريخية أساسية "الباحث في شخصية الأديب حاول فيه أن يلخص لنا الأديب في ثلاث نقاط تاريخية أساسية "الباحث في شخصية الأديب أن يتساءل أولا عن حياته وثانيا عن دوره في حركة الأدب وثالثا عن مميزات فنية "[20]

وفي الاتجاه نفسه نجد عبد المالك مرتاض من بين النقاد الجزائريين الدين داع صيتهم في مجال النقد التاريخي ويعيد مؤلفه " نهضة الأدب العربي المعاصر في المعاصر" محاولة نقدية رصد من خلالها لنهضة الأدب في الجزائر ،وفيه يتعرض للأدب الجزائري المعاصر مستعينا بالمنهج التاريخي مسلطا الضوء على الأدب الجزائري والمراحل التي شكلت من خلالها النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر.[21]

المنهج النفسي :

تبلور المنهج النفسي مع مطلع القرن العشرين مع تأسيس علم النفس التحليلي على يد فرويد ، وصدور دراساته وفي مقدمتها (تفسير الأحلام)، ولكن بالرغم من هذا إلا أن جذور التيار النفسي في النقد يمتد إلى أبعد من هذا وعلى سبيل المثال :فطن أرسطو إلى العلاقة القائمة بين الأدب والنفس الإنسانية، ورأى للمسرحية (المأساة) وظيفة نفسية سماها (التطهير) وقصد به أن مشاهد المأساة تثير عند المتفرج عاطفتي الشفقة والخوف ،بالإضافة إلى فرويد نجد الناقد الفرنسي سانت بيف من الممهدين لظهور المنهج النفسي وذلك لأنه ربط بين حياة الأديب وشخصه ونتاجه[22].

إن المنهج النفساني هو المنهج التي لم يحظى باهتمامات النقاد الجزائريين ،و، وحتى النقاد العرب عموما ، غير أننا نجد بعض النقاد أمثال :جورج طرابيشي من الذين عنيوا في نقدمه بالمنهج النفسي وكذلك نجد عباس محمود العقاد في "أبو نواس" ومحمد

النويهي في "ومحمد النويهي في "أبو نواس"حيث فسر العقاد بواسطة علم النفس ظاهرة الشذوذ والنرجسية عند الشاعر متتبعا حياته ، وكذلك نجد محمد خلق الله في كتابه (من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده)[23].

المنهج الاجتماعي :

كان بداية النقد الاجتماعي في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، وكان منطلقة من "الاعتقاد بأن علاقات الفن بالمجتمع هامة وحيوية ، وبأن هذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني ،أن الفن لا يولد من فراغ ، فهو ببساطة ليس عملا شخصيا ، ولكنه عمل مؤلف قائم في زمان ومكان معين ، ويستجيب لمجتمع هو فيه فرد هام "[24]، فالنقد الاجتماعي يراعي البيئة الاجتماعية وعلاقة المبدع بالمجتمع .

فالمنهج الاجتماعي يؤكد على الدلالة الاجتماعية للأدب والفن وبيان الصلة بين الأثر الأدبي والمجتمع الذي أنتجه، وهو في تفسيره وتقويمه للآثار الأدبية التي تصدر عن الدلالات الاجتماعية .

ولعلى من بين النقاد المنهج الاجتماعي العربي الحديث نجد محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس والمحسن طه بدر [25]، ومن النقاد الجزائريين الذين تبنوا المنهج الاجتماعي في دراساتهم نجد صالح مقفودة من خلال كتابه "المرأة في الرواية الجزائرية " فنجده من خلال روايته يتناول الرواية الجزائرية من منظور اجتماعي كقضايا المرأة والسياسة والدين والجنس ، وغيرها من المواضيع التي تخص المرأة(المرأة الثراتية[26] ،المرأة التاريخية [27]،المرأة الأجنبية ،المرأة الثورية .....) بالإضافة إلى رسيني الأعرج والذي يعد من بين أكثر النقاد الجزائريين المهتمين بالمنهج الاجتماعي في نقودهم ولعلى كتابه "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" خير عاكس على ذلك .

المنهج البنيوي :

يعد النقد البنيوي تيارا نقديا ضمن تيارات نقدية عديدة تنظر إلى النص الأدبي كيانا لغويا قائما بذاته ، ومن تم ينصب اهتمامه على تحليل النص من حيث ألفاظه وجمله وتراكيبه ومجازاته وصوره الشعرية[28] .

من أبرز النقاد الجزائريين الذين عرفوا المنهج البنيوي في أعمالهم النقدية هو عبد المالك مرتاض ، فقد تبنى في كتابه "في نظرية النقد " "أسس النزعة البنيوية التي قامت عليها في كثير من الأحيان ، ومنها النزوع إلى الشكلانية وفق التاريخ ورفض المؤلف المرجعية التاريخية ،ورفض المعنى من اللغة ...."[29]

خاتمة :

لا جدال بأن الاهتمام المتزايد الذي عرفه الخطاب الواصف في ظل الدراسات النقدية المعاصرة على غرار الدراسات النقدية ، راجع إلى الاهتمام باللغة نفسها وبالعمل الإبداعي –من شعر ونثر ورواية – بكل ما تحمله هذه الأجناس ، تكشف من خلالها عن ما مدى إمكانيتها اللغوية ،وباعتبار أنها في تطور مستمر"إن أفضل وألطف صورة تتجسد فيها علاقة المصطلحات بالنقد يعكسها مصطلح اللغة الواصفة الذي ينطبق على الأدب وعلاقة النقد به" [30]، فالنقد في رحاب اللغة الواصفة عرف طريقه إلى الجدة والتطور فأصبح تلك العملية الإبداعية التي تجاوزت الحكم على النصوص بالجدة أو الرداءة إلى بعث الحياة فيه من جديد "فالنقد الحقيقي هو الذي يستطيع أن يضيف إلى النص الأول ما ليس فيه ،وإن أمكن أحسن مما فيه ، ولكن دون أن يذهب عنه بعيدا وذلك باعتبار أن النص الثاني هو أيضا إبداعا " [31]

وتبقى المناهج النقدية رؤية تعكس توجه كل ناقد وميوله واهتماماته الفكرية والثقافية "ولا نزعم أثناء ذلك أن المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة هذه الدراسة أن يكون بالضرورة هو المنهج الأكمل والأمثل ، فذلك أمر لا يزعمه إلا مكابر ،وإنما نزعم فقط أننا استطعنا أن نرسم منهجا في دراسة النص الأدبي ، فإن لم نبلغ هذه المنزلة ، فلا أقل من أن نكون قد ساهمنا في رسم منهج جديد لدراسة النص العربي ، وحسبنا هذا "[32]وتبقى اللغة الواصفة لغة الخطاب والنقد ولا شك في أن المناهج

النقدية توجها يعكس رؤية الناقد والخطاب تصور فكري وعاطفي يخرجه الأديب في قالب مناسب ، وبدلك تكون الهمزة الواصلة بين النقد والأدب هي اللغة نفسها وبكل معطياتها الواصفة.

الهوامش:

1- هكذا أقرأ بعد التفكيك ،علي حرب ،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت،لبنان،ط5،2005،ص:21

2- المرجع نفسه،ص:22

3- الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد،فوضى الحواس،عابر سبيل"،حسينة فلاح،منشورات مخبر تحليل الخطاب ،(د.ط)2012 ،ص:32

4- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة "دراسة في نقد النقد"، عزام محمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،(د.ت)،2003،ص:170

5- الخصائص ،أبو الفتح عثمان بن الجني،دار الكتب المصرية،ج2،ص:44

6- في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"،مجلة عالم المعرفة ،الكويت،ديسمبر1998،عدد240،ص:96

7- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ،ماري نوال غاري بريو ،تر:عبد القادر فهيم الشيباني،سيدي بلعباس ،الجزائر ،ط1،2007،ص:70

8- الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي ،حسينة فلاح،من المقدمة ،(نقلا عن محاولة في اللسانيات لرومان جاكبسون ص:69)

9- الدلالات المفتوحة "مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة"،أحمد يوسف،منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2005، ص:165و 166

10- المرجع نفسه ،ص:166

11- قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص"عربي-انجليزي-فرنسي"،رشيد بن مالك،دار الحكمة،الجزائر، (د.ط)،2000،ص:107

12- نظريات معاصرة ،جابر عصفور،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، مصر، (د.ط)،1998،ص:283

13- المرجع نفسه ،ص:286

14- الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي، حسينة فلاح،ص:14

15- أبحاث في الرواية العربية ،صالح مفقودة ،منشورات أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة،الجزائر،(د.ط)،(د.ت)،ص:177و 179

16- الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي،حسينة فلاح ،ص:15

17- السيميائيات الواصفة "المنطق السيميائي وجبر العلامة "،أحمد يوسف ، منشورات الاختلاف،الجزائر ،ط1،2005،ص:66

18- ينظر :في النقد والأدب الحديث"منطلقات وتطبيقات"،فائق مصطفى وعبد الرضا علي،دار الكتاب للطباعة والنشر ،العراق،ط1،1989ص:169

19- المرجع نفسه ،ص:169

20- مداخل النقد الأدبي الحديث ،محمد حسن عبد الله ،الدار المصرية السعودية،القاهرة ،مصر،(د.ت) ،2005،ص:67

21- دراسات في الأدب الحديث ،أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3،1985 ، ص:85

22- نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر1925-1954،عبد المالك مرتاض،

23- في النقد والأدب الحديث"منطلقات وتطبيقات"،فائق مصطفى وعبد الرضا علي،ص:175

24- المرجع نفسه،ص:179

25- مقالات في النقد الأدبي ،دار المعارف ،القاهرة،مصر،(د.ط)،(د.ت)،ص:21

26- في النقد والأدب الحديث"منطلقات وتطبيقات"،فائق مصطفى وعبد الرضا علي،ص:179و181

27- المرأة في الرواية الجزائرية ،صالح مفقودة ،دار الشروق للطباعة والنشر،الجزائر ،ط2،2999،ص:213

28- في النقد والأدب الحديث"منطلقات وتطبيقات"،فائق مصطفى وعبد الرضا علي،ص:182

29- دور المصطلحات في اللسانيات "دراسة ابستيمولوجية "يوسف مقران ،رسالة دكتوراه، إشراف:صالح بالعيد،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم الأدب العربي،جامعة تيزي وزو،الجزائر،2011،ص:153

30- النص الأدبي من أين وإلى أين ،عبد المالك مرتاض،ص:6

31- المرجع نفسه،ص:199